على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية نمطاً جديداً من الصراع، يتطلب تدريبات مختلفة للجنود المنخرطين فيه. فبعد اسابيع قليلة من تفجّر الاحداث في المناطق المحتلة، وفي ضوء النتائج الميدانية التي كشفت عجز الجنود عن مواجهة المواطنين في المواجهات المباشرة، اضطر الجيش الاسرائيلي الى اعتماد خطة شاملة لتدريب الجنود الاسرائيليين على خوض المواجهات واستخدام الادوات الجديدة التي يتطلبها الصراع الجديد. وقد أعلن قائد أسلحة الميدان، أوري ساغي، أن «قيادة الميدان تعمل على وضع برنامج تدريبي، وخلق عقيدة قتالية جديدة، حول كيفية التصرف في المناطق المحتلة، وذلك بعد ان اعطيت الاوامر للجنود والضباط من أجل الاستعداد لمواجهة المستجدات المنتظرة في المناطق [المحتلة]»[٥٤]. وبالفعل، فقد باشرت قواعد الاغرار في الجيش الاسرائيلي، اعتباراً من منتصف شهر شباط (فبراير) الماضي، بتأهيل الجنود الشبان، «استعداداً للعمل المتوقع لهم في المناطق [المحتلة]. ويجري قادة السرايا محادثات مع الاغرار حول الوضع في المناطق [المحتلة] والمشاكل التي يواجهها الجندي الشاب هناك؛ كما يتم تدريبهم على تفريق التظاهرات، واستخدام الوسائط لذلك»[٥٥].

وطبقاً للاسلوب المتبع في الجيش الاسرائيلي، تتدرب الوحدات النظامية، وتنشغل بنشاط عملياتي، على فترات متقطعة. وتعقد، بالتوازي مع ذلك، كل دورات التدريب والتمرين، في الاسلحة المختلفة، من المستجدين فما فوق. وبالاضافة الى ذلك، تخصص أيام احتياطية لتدريب قوات الاحتياط. «وفي الوضع الذي نشأ، أرسلت الى المناطق [المحتلة] وحدات كانت تشترك في تدريبات موسمية وفي دورات تخصصية... وسوف تضطر الوحدات التي خسرت فترات تدريب، على مستوى الوحدات، الى القيام بواجبها، دون ان تكون قد أكملت حصة تدريباتها»[٥٦].

ان قادة مؤسسة الامن الاسرائيلية يدركون حجم الضرر الذي ستلحقه الانتفاضة بالمستوى التدريبي للجنود وللضباط الاسرائيليين؛ فتعطيل التدريبات العادية للجنود وزجّهم في مهمات أشبه ما تكون بمهمات رجال الشرطة، لا بد ان يترك انعكاساته على كفاءة الجنود في المستقبل، وخاصة في الاختبارات القتالية الحقيقية. لقد اعترف نائب رئيس أركان الجيش الاسرائيلي، اهود براك، بأنه «بسبب العمل المتوقع في المناطق [المحتلة]، سوف تتضرر تدريبات جنود الاحتياط، وان جهوداً مضنية سيبذلها الجيش الاسرائيلي، من أجل تقليل الأضرار بمؤهلات الجنود النظاميين»[٥٧]. غير ان انهماك الجنود الاسرائيليين في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية، لمدة طويلة، مع استخدامهم لوسائل قتالية خاصة، وخضوعهم لشروط ميدانية مختلفة، لا بد ان تكون له مردودات بعيدة المدى على كفاءة الجنود القتالية. قال ضابط الاحتياط برتبة رائد في الجيش الاسرائيلي، اسحق غالنور: «سيخرج الجنود الاسرائيليون من الاراضي [المحتلة]، وقد نسوا كيفية استخدام البندقية وسبطانتها الى امام، بعد ان تعوّدوا على استخدامها بشكل معكوس في الضرب»[٥٨]. وبالتأكيد، فان الجنود الاسرائيليين لن يستفيدوا، في الحرب المقبلة، من الخبرة التي اكتسبوها في المناطق المحتلة، في مجال استخدام الهراوات وقنابل الغاز، ومدافع الحجارة.

ولا تقتصر الاضرار في مجال التدريبات على سلاح المشاة، بل تشمل أهم سلاحين من الاسلحة الميدانية في الجيش الاسرائيلي، وهما سلاح الطيران وسلاح البحرية. فتحت ضغط الشروط الاقتصادية التي فرضتها الانتفاضة على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية «أضطر الجيش الاسرائيلي الى تقليص ساعات الطيران، وأوقف سلاح البحرية عدداً من سفن الدوريات»[٥٩].

وبالاضافة الى الضرر الذي لحق بقطاع التدريب في الجيش الاسرائيلي، فقد تضرر المستوى